التأصيل الإسلامي للأهداف الغائية في العملية التعليمية*

أ. أحمد صبحي إسماعيل**
أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة***

*تاريخ التسليم: 2018/1/24م، تاريخ القبول:2018/5/5م
**طالب دكتوراه/ جامعة اليرموك/ الأردن.
***أستاذ دكتور / جامعة اليرموك /الأردن.

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.1477556

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان طبيعة الأهداف الغائية في العملية التعليمية، التي هي جزء من مكونات ثلاث في البنية التركيبية لنظرية العملية التعليمية في رسالة الدكتوراه المقترحة، ولتحقيق ذلك فقد اتبع الباحث المنهج الاستنباطي، والمنهج التأصيلي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي. وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مطالب، فجاء المطلب الأول بعنوان: (مفهوم الأهداف والغايات والعلاقة بينهما)، وجاء المطلب الثاني بعنوان: (الحاجة إلى منظومة الأهداف التعليمية والأبعاد الضابطة لها)، وجاء المطلب الثالث بعنوان: (الأهداف الغائية في العملية التعليمية)، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ أهداف العملية التعليمية هي أهداف محددة، ذات أبعاد غائية تساهم في بناء الذات المتعلمة العابدة لربها عبر الزمان والمكان، وتوصي الدراسة الجهات المعنية والقائمة على العملية التعليمية إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة العاملة على إيصال تلك الأهداف إلى الذات المتعلمة، من خلال محاضن تعليمية تنتج الجيل التعليمي المتمثل لتلك الأهداف الغائية. كما تقترح الدراسة على الباحثين في الدراسات التربوية محاولة برمجة تلك الأهداف إلى برامج تعليمية محوسبة تدرّس في المؤسسات التعليمية.

الكلمات المفتاحية: العملية التعليمية، الأهداف الغائية.

والله الموفق والمستعان.

The Islamic Rooting of Teleological Objectives in the Educational Process

Abstract:

The purpose of this study is to explain the nature of the teleological objectives in the educational process, which is considered one of the three components of the educational process structure in the proposed doctoral thesis. To achieve this, the researcher followed the inductive analytical approach and the descriptive approach. The study was divided into three topics. The first one under the title "The concept of objectives and targets and the relation between them." The second chapter is entitled "The need for a system of educational objectives and their controlling dimensions." The third chapter is entitled: "The teleological objectives in the educational process." The study concluded that the educational objectives are determined objectives with teleological dimensions, that contribute in the development of the self that worships God. The study recommends the need for stakeholders in the educational process to take any necessary step to promote these objectives among the educated individuals. This can be done through developing educational incubators that promote these objectives. . The study suggests the need for the researchers, specialized in the educational studies, to transform these objectives into computerized educational programs to be taught in the educational institutions.

***Keywords**: Educational Process, Teleological objectives.*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اعتنى الإسلام بالعلم عناية فائقة جلية، ظهرت في بداية الرسالة الربانية التي أرادها الله خاتمة للناس، فقال تعالى:﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۞**﴾(العلق:1 – 5)، فمن دلالات الآية الكريمة الأمر بالقراءة، وبيان أداة التعلم، وفتح أفاق الإنسان على علم لا يعلمه، كما أنّها جاءت لتدل على رفعة وشأن ذلك الإنسان، الذي ميزه الله تعالى عن الخلق بصفة البيان[1]، فتلك الرفعة والمكانة إنّما جعلت لعمارة الأرض على منهج الله تعالى، ذلك المنهج الذي لا بُدّ له من مقومات، أهمها العلم النافع والعمل الصالح القائم على الوحي الإلهي، والذي يطلق عليه مسمى العملية التعليمية الإسلامية.

تعد العلاقة بين العملية التعليمية والوحي علاقة وثيقة، إذإنه كلما اقتربت العملية التعليمية من الوحي الإلهي، ازدادت تلك العملية معرفة بفهم عالم الغيب والشهادة، وكلما ابتعدت عن الوحي ازدادت تلك العملية بعداً عن فهم عالم الغيب والشهادة، وهذا ما تعاني منه الأنظمة المادية اليوم.

والناظر في النظام التعليمي اليوم يجد ذلك الاستبعاد لعالم الغيب من مناهجه وأساليبه، ما أدّى إلى وجود فجوة كبيرة بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

تلك الفجوة ظهرت في النظام التعليمي العربي والإسلامي، نتيجة تأثره بالأهداف التعليمية المادية التي تصاغ بناءً على سياسة تربوية معينة، أو تكون عبارة عن رؤى فردية تتبدل من حين لآخر، أو تكون خليطاً من فلسفات تربوية مختلفة المنشأ، قد لا تناسب البيئة التعليمية الإسلامية[2]، يقول البوطي: (فإنّ آفة العلوم والفنون الثقافية التي يتلقاها التلاميذ في مدارسهم، أنّها تُقدّم إليهم ضمن منهج لا يسمح بارتقائهم إلى أي درجة في سلم التربية والتهذيب، رغم أنّ الغاية الأولى من عملية التثقيف هي التربية، ولا سبيل لمعالجة هذه الآفة إلا أن يعاد النظر في طريقة تأليف هذه العلوم الدراسية المختلفة، وتصاغ على أساس المنهج القرآني، بحيث يسري عصب التوجيه وروح التربية الخلقية في جميعها، وبذلك ينتظم نثار هذه العلوم المختلفة في قدر مشترك من الأسس التربوية)[3]، لذلك لا بد من وجود نظام تعليمي يصبغ بالصبغة الشرعية، يقدم أهدافاً تعليمية ذات غاية كبرى، أساسها العبودية المطلقة لله تعالى، والتي يطلق عليها الباحث مسمى (الأهداف الغائية). فالأهداف الغائية هي الأهداف التي تقوم على المقاصد الكلية، والتي توجه السلوك التعليمي نحو الإيجابية

والإتقان والبناء من خلال مفهوم المسؤولية وتحقيق مرضاة الله تعالى في كل مرحلة تعليمية، من خلال العبودية المطلقة له سبحانه وتعالى، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة من خلال تأصيل منظومة من الأهداف الغائية في التربية الإسلامية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تبرز مشكلة الدراسة من خلال تأثر النظام التربوي الإسلامي بالفلسفات التربوية الغربية، التي تتبنى بدورها أهدافاً تتناسب مع فلسفتها التعليمية ونظامها التربوي، ومن أهم الإشكالات التي تظهر بذلك النظام، استبعاده لعالم الغيب من أصول العملية التعليمية، ذلك العالم الذي يُمثّل لدى الذات المتعلمة المسلمة المصدرية والمرجعية الأساسية في تعلّمها وتعليمها. وتبرز مشكلة أخرى مفادها الطعن والتشكيك من بعض منتسبي العملية التعليمية بقدرة التربية الإسلامية على صياغة أهداف خاصة تتعلق بالعملية التعليمية، إذ إن التربية الإسلامية هي التربية الوحيدة القادرة على تقديم أنموذجاً حياً للإنسان المتكامل الجامع بين عالم الغيب وعالم الشهادة، ذلك الأنموذج الذي يستمد قوته من الأصول المعتبرة (القرآن والسنة)، ولكن وجود الانفصام بين الشخصية الإسلامية والواقع التربوي التعليمي الحاضر، يجعل من الضرورة البحث في تحديد جملة من الأهداف التعليمية ذات الغاية المعتبرة في كل زمان ومكان، والمشكّلة لذلك الأنموذج المتكامل القائم على الوحي الإلهي؛ لتأتي هذه الدراسة وتساهم في رسم منظومة الأهداف الغائية المتعلقة بتلك العملية، **من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي**:

- ما طبيعة الأهداف الغائية في العملية التعليمية الإسلامية؟ والذي يتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:
- ما مفهوم الأهداف والغايات التعليمية؟ وما العلاقة بينهما؟
- ما أهم الأبعاد الضابطة لمنظومة الأهداف التعليمية في التربية الإسلامية.
- ما أهم الأهداف الغائية التي تتبناها العملية التعليمية في التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان جملة من الأهداف أهمها:

1. بيان مفهوم الأهداف والغايات التعليمية والعلاقة بينهما.
2. بيان أهم الأبعاد الضابطة لمنظومة الأهداف التعليمية.
3. بيان أهم الأهداف الغائية التي تتبناها العملية التعليمية في التربية الإسلامية.

منهج الدراسة

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، بالإضافة إلى المنهج الوصفي، فقد عمد الباحث من خلال المنهج الاستقرائي إلى استقراء الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الدالة على طبيعة الأهداف في العملية التعليمية الإسلامية، ثم قام الباحث باستنباط مدلولات الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، التي ترسم معالم تلك الأهداف في تلك العملية، ثم عمد الباحث من خلال المنهج الوصفي إلى تحديد طبيعة تلك الأهداف الغائية المبنية على الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأثرها في تشكيل السلوك التعليمي السوي، وفق تلك الأصول الشرعية المعتبرة.

مصطلحات الدراسة

احتوت الدراسة على مصطلحات عدة تتمثل بما يأتي:

1. **التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية**: (التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية عبارة عن عملية إعادة بناء العلوم الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع والوجود، وذلك باستخدام منهج يتكامل فيه الوحي الصحيح مع الواقع المشاهد كمصادر المعرفة، بحيث يستخدم ذلك التصور الإسلامي كإطار نظري لتفسير المشاهدات الجزئية المحققة والتعميمات الامبريقية (الواقعية) وفي بناء النظريات في تلك العلوم بصفة عامة)[4].
2. **التوحيد، هو**: (مجموعة الحقائق العقدية الأساسية التي تنشئ في عقل المسلم وقلبه، ذلك التصور الخاص للوجود، وما وراءه من قدرة مبدعة، وإدارة مدبرة، وما يقوم بين هذا الوجود وهذه الإرادة من صلات وارتباطات)[5].
3. **يعرف الباحث نظرية العملية التعليمية بأنّها**: منظومة المقدمات والمنطلقات والأصول والمفاهيم، ذات الاستقلالية في بنيتها التركيبية، والتي تشكل تصوراً واضحاً حول عملية التفاعل بين الذات المتعلمة والمدخلات المفاهيمية المستنبطة من الكتاب والسنة، ودوره في تشكيل البنية المعرفية والقيمية والمهارية، من خلال منظومة القنوات التعليمية المحددة بمراحل زمنية، تعمل على بناء وتوجيه وتفسير السلوك التعليمي.
4. يعرف الباحث العملية التعليمية في التربية الإسلامية بأنّها: ذلك التفاعل بين الذات المتعلمة (الإنسان)، والمدخلات المفاهيمية المستنبطة من الكتاب والسنة، والذي يمر عبر منظومة من القنوات التعليمية وفق مراحل زمنية محددة، يتحقق من خلالها السلوك التعليمي.
5. يعرف الباحث الأهداف الغائية في العملية التعليمية بأنهاعبارة عن: المقاصد الكلية التي يُستمد منها التصور التعليمي المُشكّل للسلوك التعليمي السوي في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية، لتحقيق العبودية المطلقة لله تعالى.

محددات الدراسة

1. اقتصرت الدراسة على إبراز الأهداف التعليمية الغائية التي تبنّاها الباحث في تصوره للعملية التعليمية في التربية الإسلامية.
2. اقتصار الدراسة على بيان ثلاثة أهداف غائية للعملية التعليمية تتمثل بـ:
   - الحياة من أجل العلم
   - العلم من أجل الله

3. العلم من أجل البناء والإتقان .

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال ما يأتي:

1. جاءت استجابة لبعض الدراسات السابقة الداعية إلى:

- ضرورة إيجاد مناهج تعليمية تنسجم مع دلالات القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والتراث الإسلامي[6].

- ضرورة معالجة الفوضى والتكرار والعمومية التي تعاني منها الأهداف التربوية، والتي ساهمت في إيجاد فجوة بين السلوك التعليمي والواقع المستجد[7]،ما يجعل الحاجة إلى تحديد جملة من الأهداف ذات الغاية المعتبرة القائمة على القرآن والسنة، عملاً يساهم في إفراز الترابط المنشود بين السلوك التعليمي والواقع المنشود.

2. تعد هذه الدراسة إضافة جديدة للأبحاث العلمية التي تساهم في بناء الجيل المسلم، وفق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الدراسات السابقة

في حدود اطلا ع الباحث، والبحث في مصادر المعلومات، **فقد توصل إلى مجموعة من الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة منها:**

دراسة **خوالدة (1987)** بعنوان (الأهداف التعليمية تعلمها وإتقان صياغتها) [8]، وهدفت إلى بيان أهمية الأهداف التعليمية في العمل التربوي، وإظهار كفايات الأهداف من حيث الانتقاء والصياغة وكيفية تدوين المصادر التعليمية وادراجها، واستخدمت الدراسة المنهج النظري العملي.

دراسة **أبو السمن (2016)** بعنوان: (مستويات الأهداف المعرفية في التربية الإسلامية)[9]. هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التأصيل الإسلامي للأهداف المعرفية، كما هدفت إلى بيان إجراءات التأصيل الإسلامي لمستويات الأهداف المعرفية: التذكر، والفهم، والتطبيق في التربية الإسلامية، وبيان إجراءات التأصيل الإسلامي لمستويات الأهداف المعرفية: التحليل، والتركيب، والتقويم في التربية الإسلامية. وخلصت الدراسة إلى أنّ عملية التأصيل لمستويات الأهداف المعرفية تعني: صياغة تلك الأهداف صياغة إسلامية في ضوء النصوص الشرعية، والخبرات التراثية، والمعاصرة، كما أن التربية الإسلامية احتوت على جميع المستويات المعرفية، وأبقت المجال مفتوحاً لاكتشاف مستويات أخرى من الأهداف، ولتحقيق ذلك اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما أوصت الدراسة بضرورة قيام الباحثين بدراسات بنائية تطبيقية للأهداف المعرفية، من خلال اقتراح مناهج تعليمية تنسجم مع دلالات القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي.

دراسة **وطفة، علي، (1998)** بعنوان: (الأهداف التربوية في البلدان العربية: رؤية نقدية)[10]، هدفت الدراسة إلى بيان المنهجية الموجودة في أصل الأهداف التربوية العربية، ومدى استيفائها للشروط الموضوعية لعملية بناء الأهداف التربوية وتشكلها كأهداف، ولتحقيق ذلك اتبعت الدراسة المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، وخلصت الدراسة إلى أن دراسة الأهداف التربوية تشكل مدخلاً لدراسة النظام الاجتماعي والتربوي في المجتمع، وتعد محاولة لتقصي واحدة من القضايا المهمة للحياة الاجتماعية التربوية المعاصرة، كما خلصت إلى أنّ بنية النص للأهداف التربوية في الوطن العربي، تعاني من ضعف منهجي، يتمثل في الفوضى والتكرار والضبابية والعمومية وغياب الإجرائية، ما جعلها تنفصل عن الواقع وتحلق بعيداً عنه، ما أفقدها الروح الحقيقية لها.

التعقيب على الدراسات السابقة

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة بما يأتي:

1. تناولت مفهوم الأهداف والغايات التربوية والعلاقة بينهما.

2. تناولت أقسام الأهداف التربوية التي ذكرها علماء التربية.

3. بيان حاجة النظام التعليمي في العالم الإسلامي إلى أهداف غائية بصبغة إسلامية، تساهم في عملية البناء والتقدم العلمي المنشود.

وقد افترقت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يأتي:

1. أبرزت الدراسة الحالية الفرق بين الغايات والأهداف في العملية التعليمية، ومن ثم صياغة مفهوم مركب يجمع بينهما.

2. تعد الدراسة الحالية من الدراسات البنائية في العملية التعليمية الإسلامية، والتي تجمع بين التوحيد والعلم والعمل؛ إذ جعلت الأهداف الغائية محددة عاملة على بناء وتشكيل الذات المتعلمة وفق منظومة الأهداف المحددة في العملية التعليمية الإسلامية.

3. اقتصرت الدراسة الحالية على ثلاثة أهداف تتعلق بالعملية التعليمية في التربية الإسلامية كما يراها الباحث، لتعالج قضية التقليد في صياغة الأهداف ولاسيما التعليمية منها، ويلبسها ثوب التأصيل الإسلامي، ما يساهم في معالجة تلك العمومية والفوضى والتكرار الموجودة في الأهداف التربوية، من خلال تحديد بنية تلك الأهداف التعليمية في العملية التعليمية.

4. اعتبرت الدراسة الأهداف التعليمية المعتمدة في بنيتها أهدافا عاملة على تحقيق النهوض والإتقان، بوصفها الجانب التطبيقي للعملية التربوية، فهي أقل شمولية من الأهداف التربوية، ولكنّها تحمل ذات الصفات والخصائص في كل مستوى من مستويات العملية التعليمية كما تظهر في ثنايا الدراسة.

5. تعد الدراسة الحالية عملاً جديداً في حقل العملية التعليمية، يهدف إلى تطويرها بكافة مستوياتها النظرية والعملية.

الأهداف الغائية في نظرية العملية التعليمية الإسلامية: دراسة تأصيلية.

تعد الأهداف التربوية ركيزة أساسية من ركائز المنهاج التعليمي؛ إذ إنها تعكس طبيعة النظام التربوي وفلسفته، والتربية الإسلامية كغيرها من الأنظمة التربوية، لها أصولها ومكوناتها وأهدافها، ومن تلك المكونات: العملية التعليمية التي تعد الجانب

التطبيقي للنظام التربوي الإسلامي، فتلك العملية لها مقدماتها وأصولها وأهدافها الخاصة التي تميزها عن غيرها من العمليات التعليمية، وفي هذه الدراسة تظهر طبيعة الأهداف لتلك العملية التي يسميها الباحث (الأهداف الغائية).

الإجابة عن تساؤلات الدراسة

اشتملت الدراسة على سؤال رئيس واحد، وثلاثة أسئلة فرعية، يجيب الباحث عليها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الأهداف والغايات التربوية والعلاقة بينهما.

أ. مفهوم الأهداف:

من خلال تتبع الباحث لمفهوم الأهداف التربوية، فقد توصّل إلى أنّ علماء التربية قد قسموا الأهداف إلى ثلاثة أقسام هي:

- **الأهداف العامة (التربوية)**: وهي الثمرات النهائية للعملية التربوية، المشتقة من فلسفة التربية، وتكون سابقة للعملية التعليمية، وهي توجهها وتحدد بنيتها وطبيعتها وطرائقها ووسائل تنفيذها، بوصف العملية التعليمية مكوناً أساسياً من مكونات العملية التربوية[11].

- **الأهداف الخاصة (التعليمية)**: (هي نتائج موقف تعليمي معين؛ أي هي المهارات المحددة التي يراد تنميتها من خلال تعلم خبرة دراسية معينة أو محتوى معين من المنهاج)[12].

- **أهداف المرامي (الغايات)**[13]**هي**: الأهداف التي لم تتفق عليها كل الفلسفات التربوية، بل تميزت بها التربية الإسلامية، ما يجعل الباحث يبين مفهوم الأهداف والغايات ثم يتبنى مفهوماً مناسباً لهذه الدراسة.

الهدف لغةً واصطلاحاً

- **الهدف لغة**:

الهدف هو: (عبارة عن كل بناء مرتفع عظيم[14]، أو هو (أصيل يدل على انتصاب وارتفاع)[15].

- **الهدف اصطلاحاً**

اهتم التربويون بصياغة مفهوم الهدف ولاسيما الهدف التربوي، ومن تلك المفاهيم ما يأتي:

- (الغاية التي ننشد الوصول إليها في الحياة المدرسية، أو هي توقعات مرجوة ومنتظرة ومرغوبة، وبها يتم التأكد من نجاح العملية التربوية من عدمه)[16].

- (تحديد للطرق التي فيها نتوقع تغير سلوك التلميذ عن طريق التعليم تحديداً دقيقاً لا غموض فيه. وهذه الطرق هي التي تعمل على تغير تفكير الطالب وتعديل شعوره وسلوكياته، وذلك داخل أو خارج المدرسة)[17].

- (وصف لتغير سلوك يتوقع حدوثه في شخصية الطالب، نتيجة مروره في خبرة تعليمية وتفاعله مع موقف تدريسي)[18].

- (النتاجات التعليمية الكبرى المخططة، التي يسعى المجتمع والنظام التعليمي والمدرسة إلى مساعدة المتعلم على بلوغها، بالقدر الذي تسمح به إمكاناته وقدراته)[19].

- (استبصار سابق للنهاية الممكنة في ظل الظروف الحاضرة)[20].

- (صياغة الطرق التي فيها يتوقع تغير سلوك الطالب صياغة واضحة عن طريق العملية التعليمية وهذه الطرق هي التي بها يمكن تغير تفكير الطلبة وتغير شعورهم وسلوكهم)[21].

- (نقطة البداية لعمليات المنهج الدراسي سواء ما يتصل منها بالناحية التخطيطية أم ما يتصل بالناحية التنفيذية)[22].

- (وصف للتوقعات التي يأمل مخططي المناهج أن تحصل في سلوك الطلبة أو في أفكارهم ومبادئهم نتيجة مرورهم في خبرات تعليمية معينة، وتفاعلهم مع مواقف تدريسية محددة).

ومما سبق؛ فإنّ تحديد الأهداف التربوية لأي برنامج بشكل دقيق وواضح، هو تحديد للأداء الذي يجب أن يقدر المتعلم على القيام به بعد نهاية ذلك البرنامج. فالأهداف هي النبراس الذي يحدد ماذا سنعلّمه؟ وكيف نعمله؟ وهي المحك الذي يقيس المردود التعليمي المنتظر، ويبين فيما إذا كان التعلم قد حصل عند الدارسين من عدمه[23].

يلاحظ من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الهدف التربوي، حصره بالحصة الصفية وعلاقة التفاعل ما بين المعلم والمتعلم؛ لتحقيق التغيرات المتوقعة على سلوك المتعلم خلال فترة زمنية محددة، والباحث يعتمد تعريف قلادة للهدف التربوي بوصفه:» صياغة الطرق التي فيها يتوقع تغير سلوك الطالب، صياغة واضحة عن طريق العملية التعليمية، وهذه الطرق هي التي بها يمكن تغير تفكير الطلبة، وتغير شعورهم وسلوكهم[24] **ويمتاز هذا المفهوم بالخصائص الآتية**:

أ. وجود الطرق التي يتوقع من خلالها تغير سلوك المتعلم، وهذا ما يسعى إليه الباحث في هذه الدراسة، وذلك من خلال تحديد الأهداف التي تحدد المفاهيم التعليمية للذات المتعلمة في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية.

ب. يسعى الهدف التربوي إلى تغيير ثلاث مسارات لدى الذات المتعلمة هي: التفكير والشعور والسلوك، ما يجعل الباحث في هذه الدراسة يعمل على ضبط تلك المسارات عبر الهدف التعليمي المضبوط بالكتاب والسنة.

ب. الغاية لغةً واصطلاحاً

- **الغاية لغة**

يعبر اللغويون عن الغاية بأنّها: (مدى الشيء، وأقصى الشيء) أو هي: (علامة في جنسه لا نظير له)[25]. أوهي: (منتهى هذا الجنس في الجودة، أي منتهى الجودة)[26].

- **الغاية اصطلاحاً**

اختلف مفهوم الغاية عند التربويين كل حسب نظرته، فمنهم من عدّ الغاية هدفاً، فهي تمثل: (منتهى ما يقصد من التربية، فهي الغرض الكلي من التربية والهدف الأعلى لها)[27]، وذهب آخرون إلى أنّ الغايات تختلف عن الأهداف، بل هي الإطار التي تدور حوله الأهداف وتسعى إلى تحقيق مرامها فهي: (تصورات للأشياء المراد تحقيقها على مدى الحياة في مستوى الأفراد وعلى مدى المراحل

التاريخية المترامية الأطراف في مستوى المجتمعات الإنسانية، وتستند إلى إطار قيمي معين يقع في داخل الفلسفة التربوية السائدة)[28].

ممّا سبق يتبين لنا أنّ الغاية تختلف عن الهدف، والفرق بينهما أنّ الهدف للأمور القريبة، والغاية للأمور البعيدة؛ أيإنها ملتصقة بنهاية الأمر[29].

ولكن رغم الاختلاف بين الأهداف والغايات، فهناك ارتباطٌ شديدٌ بينهما، يظهر على شكل حلقات تتصل بعضها ببعض، دون أدنى تفكك أو اضطراب أو اختلال، وأي تقصير في هدف من الأهداف يكون له أثر سلبي في تحقيق الغايات، أو التأخر في بلوغها أو عدم تحقيقها[30].

ويتبنى الباحث في العملية التعليمية الرأي الثاني في مفهوم الغايات، ليجعل الغايات مقاصد كلية يستنبط منها التصور التعليمي المستمد من الكتاب والسنة، واعتباره النموذج العملي الذي يحقق عن طريق الهدف التعليمي الذي يعد وسيلة عملية لتحقيق تلك الغايات.

ومما سبق، يتبين أنّ هناك علاقة بين الأهداف والغايات، فالغايات هي الجانب النظري للعملية التعليمية، والأهداف هي الجانب العملي التطبيقي لتلك العملية، وبسبب ذلك الارتباط؛ فإنّ الباحث يطلق عليها في العملية التعليمية مسمى (الأهداف الغائية)؛ لما تسعى إليه من تحقيق العبودية لله تعالى، فالغايات في العملية التعليمية تسعى لإقامة بيئة تعليمية تعيش فيها الذات المتعلمة بأمان، واطمئنان، وسعادة، وخير في جميع مراحل العملية التعليمية وفق الكتاب والسنة، والأهداف هي التي تحقق تلك البيئة المرجوة على أرض الواقع.

وعليه، فإنّ الأهداف الغائية هي: عبارة عن المقاصد الكلية التي يُستمد منها التصور التعليمي المُشكّل للسلوك التعليمي السوي في كل مرحلة من المراحل العلمية التعليمية، لتحقيق العبودية المطلقة لله تعالى.

المطلب الثاني: الحاجة إلى منظومة الأهداف التعليمية

تعد العملية التعليمية البؤرة الأولى للعملية التربوية، وذلك لدورها الفاعل في معالجة قضايا الأمة الإسلامية، والعمل على تقدمها وازدهارها، لذلك يحدد الباحث جملة من الأسباب الداعية إلى تأسيس منظومة الأهداف الغائية في العملية التعليمية والمتمثلة بالآتي:

أ. ضرورة تحقيق تعانق بين الذات المتعلمة والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، للوصول إلى الغاية المطلقة من الوجود الإنساني، المتمثلة بمنهج العبودية لله تعالى. قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:56). يقول السعدي: (فإنّ تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم)[31].

ب. الحاجة إلى مرجعية واضحة المعالم، تنطلق منها تلك الأهداف؛ لتكسبها وضوحاً وفعاليةً في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية[32]، والتي تتمثل بالكتاب والسنة النبوية الشريفة.

ت. معالجة الازدواجية الفكرية بين القديم والحديث، التي تؤدي بوجودها إلى وضع الذات المتعلمة في موضع حيرة وشك حول ما يدور بين الواقع والنص، وذلك بمواجهة التقليد الأعمى والعمل على بناء شخصية متزنة قائمة على فهم المرجعية السابقة.

ث. حاجة العملية التعليمية إلى التجديد المستمر بوسائلها، وتقديم أصولها بناء على فهم طبيعة الوجود الإنساني، المتعلق بالبعدين الزماني والمكاني، ما يجعل عملية انتقال المعرفة قائمة من جيل إلى جيل، قال تعالى:﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران: 104)، فمن دلالات الأمة في الآية الكريمة وجود جماعة تعلم العلم ليكون وسيلة إلى الخير وتحقيق وسائله ومقاصده، من خلال بناء المؤسسات التعليمية التي تحقق تلك الغاية المنشودة من حقيقة العلم المتمثلة بالعبودية المطلقة لله تعالى[33].

ج. ضرورة وجود محاضن تعليمية، تعمل على إنشاء جيل متعلم، وفق تلك المنظومة المستمدة من الكتاب والسنة، لتحقيق النموذج التعليمي الذي يجمع بين مفهوم التوحيد والسلوك التعليمي، ومن أمثلتها المدارس النظامية، والمدارس الخاصة ذات البعد الإسلامي، التي تعمل على تبني العملية التعليمية الإسلامية بكل مكوناتها لتشكيل السلوك السوي لدى الذات المتعلمة.

ويرى الباحث أنّ منظومة الأهداف التعليمية لا بُدّ لها من أبعاد تضبطها، تعمل على تشكيل الذات المتعلمة السوية المتكاملة، عبر مراحل العملية التعليمية، والمتمثلة بالآتي:

أ. بعد الذاتية الإيمانية: يشكّل هذا البعد الذات المتعلمة العارفة لربها، العاملة لإرضائه في نفسه وخلقه، المدركة لحقيقتها، والمتوازنة في رؤيتها لذاتها.

ب. بعد الإنسانية الاجتماعية: يشكّل هذا البعد الذات المتعلمة المدركة للآخر، والمعترفة بحقوقه الحفيظة على مصالحه، والمنتمية الفاعلة في بيئته وعالمه.

ت. بعد الأخلاقية الإنتاجية: يشكّل هذا البعد الذات المتعلمة المتوازنة في كل مراحل العملية التعليمية، المنضبطة بالقيم الإيجابية، والعاملة نحو البناء والإنتاج، وفق المفاهيم التعليمية التي حصلت عليها.

ث. بعد المعرفية المهارية: يشكّل هذا البعد الذات المتعلمة الموجهةنحو اكتساب الأهداف الغائية في العملية التعليمية، التي تدور حول مفهوم التوحيد، والمتقنة للمهارات والأساليب التعليمية المتجددة.

ج. بعد الوجدانية الجمالية: يشكّل هذا البعد الذات المتعلمة صاحبة الذوق التعليمي الجميل، والشعور العاطفي الجذاب.

ح. بعد الإتقان والانتقال: يشكّل هذا البعد السلوك التعليمي الجامع لكل الأبعاد السابقة من جهة، ونقل ذلك السلوك المكون من ذات الأبعاد، إلى حيز التنفيذ والواقع في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية من جهة أخرى.

وبناءً على الأبعاد السابقة؛ فإنّ الباحث يحدد طبيعة الأهداف الغائية التي تتبناها العملية التعليمية من خلال الكتاب والسنة.

المطلب الثالث: الأهداف الغائية في العملية التعليمية.

يحدد الباحث للعملية التعليميةأهدافا ثلاثة تتمثل بالآتي:

أ. الحياة من أجل العلم

إنّ اعتبار العلم غاية بحد ذاته في الحياة، يجعل القداسة للعملية التعليمية قداسة مستمرة عبر الزمان والمكان، تلك القداسة الناتجة عن طبيعة العلم وخصوصيته الذي تتبناه تلك العملية، باشتمالها للعلم الغيبي والعلم المشاهد، وارتباطهما بمفهوم التوحيد، ويظهر ذلك الارتباط من خلال معرفة أنّ الله – عز وجل– من أسمائه(العليم،والعالم،والعلاّم) وهذه الأسماء لها مدلولاتها العلمية والعملية، التي تجعل من العلم والتعلم والتعليم عملية تفاعلية تستمد قوتها من تلك المدلولات، وذلك بتأمل هذه الأسماء، وهي على النحو الآتي:

– قال تعالى:﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾(التوبة:78)، وعَلاّم صيغة مبالغة من علِمَ، علِمَ بـ: كثير العِلْم. وهو: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: كثير العلم[34].

– قال تعالى:﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت:36)، والعليم: اسم من أسماء الله الحُسنى، ومعناه: المُدرِك لما يُدركه المخلوقون بعقولهم وحواسِّهم، وما لا يستطيعون إدراكَه، من غير أن يكون موصوفًا بعقل أو حسّ، أو الفائق في العلم[35].

– قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الحشر:22)، والعالم: اسم من أسماء الله الحُسنى، ومعناه: الذي لا يخفى عليه شيء[36]. وعليه؛ تبنى العملية التعليمية من خلال هدفها الأول على علم الغيب وعلم الشهادة، ما يميزها عن غيرها من العمليات التعليمية الأخرى، تظهر من خلال ما يأتي:

ب. علم الغيب

وهو العلم الذي يختص به الله تعالى، مما لا يدرك بالحواس، ومما أخبر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بأنّه واقع أو سيقع، مثل وجود الله والملائكة وأشراط الساعة ... وغيرها من أمور الغيب، التي تُعدّ الأصل في اعتقاد إمكان ما تُخبر به الرسل –عليهم السلام– عن وجود الله تعالى والعلم العلوي[37]، والدال على هذا العلم الله تبارك وتعالى، والدليل عليه القرآن الكريم، والمبين له رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، والمُستدل أولو العلم[38]، ويُعدّ أخذ العلم عنهم من أنفع الطرق الموصلة إليه، لما اتّصفوا به من الكمال والتمام في إيصاله إلى الناس، لعلمهم أنّه ضروري لا يستغنى عنه، ولا يسأل عنه بأين ولا كيف، بل هو مغروز فيهم من أصل الخلقة، كالتقامه الثدي ومصه عند خروجه من البطن إلى الدنيا، وكعلمه بوجوده، وحاجته إلى ربه ومعبوده[39].

وهذا العلم بحد ذاته هو العلم الضروري الذي لا يستغنى عنه، ويطلق عليه (العلم الإدراكي)[40] وهو الجزء الأول من علم الكليات التي تنطلق منه العملية التعليمية في صياغة أهدافها، وتحديد غاياتها، وتقوم بدورها بمواجهة التغيرات المستجدة، والأفكار الداعية إلى الخوف من الغيب أو إنكاره، فتتمتع الذات المتعلمة من خلاله بالحصانة المستمرة، الموجه له بالعمل والإنجاز، وتعطيها الثقة بأن تأخذ من هذا العلم، من غير إخضاعه للنظر والتجربة والاستدلال، وإنّما يتمتع المتلقي للعلم الغيبي، برقي فكره، ورجاحة عقله، قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(السجدة:15).

ت. علم الشهادة

هو العلم الذي يتوصل إليه من خلال الوسائل الحسية[41]، ويعرفه الدسوقي بأنّه:(الوجود المادي الواقع تحت الإدراك الحسي الإنساني، أو الذي يمكن أن يقع تحته)[42].

وعلم الشهادة بناء على هذه الدراسة، هو عبارة عن النظر والتفكر في نصوص الوحي لتوظيف المدخلات المفاهيمية المستنبطة منه، ومعالجتها فكرياً، ليتمّ من خلالها الحكم الجازم على الواقع، عبر فقه الاستدلال المبني على الأدلة الشرعية، أو هو بصورة أخرى العلم النظري المبني على المقدمات والنظر فيها[43]، للوصول إلى علم جديد، يبين كيفية تصور مكونات العملية التعليمية الإسلامية، ونماذجها العملية.

وبهذا التركيب يكون علم السلوك هو العلم الثاني من علم الكليات، التي تنطلق منه العملية التعليمية في القاعدة اليقينية، لتحقيق الأهداف وغاياتها، عبر مجموعة متكاملة من القنوات والوسائل والأساليب المستمدة من نصوص الوحي؛ لتظهر ثمرات التوحيد على سلوك المتعلم، من خلال مرورها بأربع قنوات أساسية، هي قناة الشعور، وقناة التفرد، وقناة المعرفة، وقناة اليقين وتفاعلها مع مفهوم التوحيد، لتعمل على تشكيل القاعدة الكاملة بين تلك المصطلحات العاملة على تنقية البنية التفكيرية عند الذات المتعلمة، وتزكيتها، ومن ثم اكتساب تلك المصطلحات وتمثلها في السلوك التعليمي.

ووفقا لما سبق؛ فإنّ أول قاعدة تتبناها العملية التعليمية هي قاعدة اليقين الناتجة عن منظومة من الآيات القرآنية التي يعتمدها الباحث في تركيبها، هي على النحو الآتي:

الآيات المكونة لقاعدة اليقين في العملية التعليمية الإسلامية هي:

1. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (السجدة:6).
2. قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام:59).
3. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾(سبأ:3).
4. قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ۞ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (الرعد:10).
5. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ

﴿وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحج:70).

6. تمثّل منظومة الآيات السابقة كليات العلم الغيبي، التي تولّد نتيجة حتمية مفادها أن أنفع العلوم هي المترتبة على علم الإيمان والتسليم به؛ أي المعرفة الغيبية التي مصدرها الوحي.

أما علم الشهادة، الشق الآخر من قاعدة اليقين، فإنه يولّد منظومة من المدخلات المفاهيمية التعلّمية، **التي لا بد أن تدخل في بنية المعلم والمتعلم والعملية العملية والمتمثلةبالآتي:**

1. تعلم الذات المتعلمة علم التوجيه، ويقصد به: دعوة الذات المتعلمة إلى بلوغ أقصى جهدها في استنباط الدلالات الإيمانية، والتفكر بالشواهد الكونية ، للعمل بمقتضيات التوحيد والانتماءات الإيمانية، ومن ثم ترتيب العلوم وفقاً لقوة مصدرها وقوة دلالاتها.

2. تعلم الذات المتعلمة علم السلوك، ويقصد به: ذلك السلوك السوي المبني على منظومة الضرورات والمنطلقات والأصول المعتبرة، المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بوصفها مفتاحاً لذلك السلوك، والكاشفة عن مكنوناته.

3. تعلم الذات المتعلمة علم المقام، ويقصد به: ذلك العلم الناتج عن تفاعل العقل مع الوحي، المولّد للأفكار والمشكّل للاستراتيجيات، والمحدد للوسائل والأساليب والغايات، وهو العلم الذي يجمع المسارات السابقة وينقلها من حيز النظرية إلى التطبيق، بصورة تبرز نتيجة ذلك التفاعل، ما يجعل العملية التعليمية تستند إلى مرجعية أصولية.

4. تعلم الذات المتعلمة علم الرفعة، ويقصد به: منظومة المدخلات المفاهيمية التي تصل من خلالها الذات المتعلمة إلى أعلى درجات الإتقان للعملية التعليمية في الحياة الدنيا، وأعلى الدرجات في الحياة الآخرة، وذلك بقيامها على التوحيد المطلق لله تعالى.

تعطي تركيبة الهدف الأول في العملية التعليمية للعلم وظيفة علمية، تجعل منه مصدراً لقواعد تقويمية تحدد للناطقين العاملين أنماط السلوك التي ينبغي اتباعها حسب الحال[44]، ما يجعل عملية تشكيل الأفكار والاتجاهات للذات المتعلمة

بناءً على منظومة من الانتماءات وردت في الكتاب والسنة تتمثل بالآتي:

1. الانتماء لله تعالى
2. الانتماء للملائكة
3. الانتماء للكتب
4. الانتماء للرسل
5. الانتماء لليوم الآخر
6. الانتماء للقدر خيره وشره

شكل (1)

تسعى العملية التعليمية من خلال هدفها الأول إلى تحقيق الانتماءات المبيّنة في شكل (1)، في كل مرحلة من مراحلها التعليمية، وعبر وسائلها وقنواتها المختلفة، وتظهر تلك الانتماءات من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، فقد دعت الآيات إلى تحقيق هذه الانتماءات، فقال تعالى:﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة: 285)، إنّ الإيمان الذي تدعو إليه الآية يشكّل لدى الذات المتعلمة سياجاً تدور حوله فلا تتجاوزه، يتمثل بجعل عالم الغيب أصلاً في كل تصرفاتها وحركاتها، ولاسيماالتعليمي منها، ما يجعل منهج التلقي من **الله** منهجاً فعالاً لدى الذات المتعلمة، يقول صاحب الظلال: (ويتجلى في هذه الكلمات أثر الإيمان **بالله** وملائكته وكتبه ورسله، يتجلى في السمع والطاعة، السمع لكل ما جاءهم من عند **الله** تعالى، والطاعة لكل ما أمر به **الله**، فهو إفراد **الله** بالسيادة، والتلقي منه في كل أمر، فلا إسلام بلا طاعة لأمر **الله**، وإنفاذ لنهجه في الحياة، ولا إيمان حيث يعرض الناس عن أمر **الله** في الكبيرة والصغيرة وفي شؤون حياتهم، أو حيث لا ينفذون شريعته، أو حيث يتلقون تصوراتهم عن الخلق والسلوك والاجتماع والاقتصاد والسياسة من مصدر غير مصدره، فالإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل)[45].

تُعدّ الانتماءات السابقة معارف، ومفاهيم، ومهارات، لا بد للذات المتعلمة من اكتسابها، لذلك جاءت دعوة الآيات للإقرار بحقيقة هذا الإيمان، فقال تعالى:﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾(البقرة: 177)، فقمة البر الإيمان الذي يعد بوابة تلقي الشرائع والأوامر عن **الله** تعالى[46]. لذلك فإنّ العملية التعليمية تؤكد على ضرورة الإيمان مع العلم، الذي هو وصية رسول **الله** لوفد بني عبد قيس وذلك إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:(مَنِ الوَفْدُ أَوْ مَنِ القَوْمُ) قَالُوا: رَبِيعَةُ فَقَالَ: (مَرْحَبًا بِالقَوْمِ أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى) قَالُوا: إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، وَلاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ. فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، قَالَ: (هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ؟) قَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَتُعْطُوا الخُمُسَ مِنَ المَغْنَمِ) وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالحَنْتَمِ وَالمُزَفَّتِ) قَالَ شُعْبَةُ: رُبَّمَا قَالَ: (النَّقِيرِ) وَرُبَّمَا قَالَ: (المُقَيَّرِ) قَالَ: (احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ) [47]، فعملية الحفظ والإخبار من أهم وظائف العملية التعليمية التي تقرها في كل مرحلة من مراحلها العملية.

وتحقق الانتماءات السابقة في الذات المتعلمة ستة مستويات تظهر في شكل(2) الأتي:

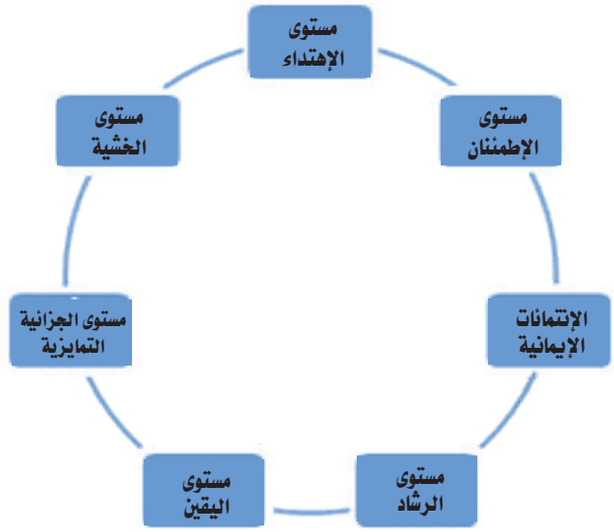

مستويات الانتماءات الإيمانية في الذات المتعلمة للعملية التعليمية.

تقرر العملية التعليمية من خلال أبعادها الضابطة للأهداف الغائية ضرورة تعانق الذات المتعلمة والوحي، وتشكيل الذات العارفة لربها العاملة لإرضائه في نفسه وخلقه، العارفة لحقيقتها المتوازنة في رؤيتها لذاتها، وفق مستويات الانتماءات السابقة؛ لتحقيق هدفها الغائي (الحياة من أجل العلم) ويبين الباحث ارتباط تلك المستويات بالتوحيد من خلال الآيات القرآنية الآتية:

1. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة: 69) فمن فوائد الآية الكريمة إطلاق لفظ الإيمان؛ ليدل على اشتماله لأقسام الإيمان الأخرى، ثم حُدّد الإيمان بالله واليوم الآخر؛ ليدلّ على أنّ هذين القسمين أشرف أقسام الإيمان[48]، لتؤكد العملية التعليمية أنّ الانتماءات الإيمانية التي يجب أن تكتسبها الذات المتعلمة تحقق لها درجة عالية من الاطمئنان النفسي قبل عملية التعلم والتعليم وبعدها، وهو مستوى الاطمئنان وعدم الخوف من الماضي والمستقبل، وفقاً لقوله تعالى:﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

2. قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة:18)، إنّ تشكيل مستوى الهداية لا بد له من ثلاث مراحل أساسية، أولها: الإيمان بالله تعالى، ثانيها: العمل بالشرائع، ثالثها: الخشية من الله تعالى[49]. فالذات المتعلمة إذا حققت مستوى الاطمئنان، فإنّها تنتقل إلى مستوى الاهتداء عبر تلك المراحل؛ لتشكّل شخصية مميزة عن غيرها، تربط بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

3. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الملك:12)، إنّ تحقيق الإيمان بالله تعالى والاستسلام له في كل وقت؛ يُعدّ السبب الرئيس في تحقيق الخشية للذات المتعلمة، فالخشية نتيجة حتمية من نتائج الانتماءات الإيمانية، وهذه الخشية تكسب الذات المتعلمة قوة في اكتساب المعارف والمفاهيم المستمدة من الوحي، فتشعر بالاعتزاز والفخر بأصولها، وتواجه المتغيرات على مستوى العقيدة والسلوك، قال تعالى:﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾(الأحزاب:39).

4. قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾(سبأ:37)، من خلال الآية الكريمة تحدد العملية التعليمية مستوى الجزائية التمايزية، العامل على تقديم الإيمان والعمل الصالح على سائر الأعمال الأخرى، لنيل الرفعة والأمن في الدنيا والآخرة، فالعملية التعليمية تقدم للذات المتعلمة العلم على أنّه غاية بحد ذاته في هذه الحياة الدنيا، وبناءً عليه؛ تتربى الذات المتعلمة على معالي الأمور، والتنافس في تحصيل العلم وتبليغه.

5. قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾(سبأ:6)، يعد وصول الذات المتعلمة إلى مرحلة التمييز بين الحق والباطل من أهم المقاصد التي تدعو إليها العملية التعليمية، وهذا المقصد يحتاج إلى مستوى اليقين الناتج عن الانتماءات الإيمانية والذي يمر بثلاث درجات أشار إليها صاحب أضواء البيان في القرآن الكريم (علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين)[50]، فعلم اليقين هو العلم الناتج عن دليل، وعين اليقين هو الناتج عن المشاهدة، وحق اليقين هو الناتج عن الملامسة والمخالطة، وبناء عليه؛ **فإنّ العملية التعليمية تقر أن مستوى التلقي عند الذات المتعلمة يمر بمراحل ثلاث هي:**

أ. علم اليقين، الذي يحقق مقام فقه السماع، وقوة النظر عند الذات المتعلمة في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية، قال تعالى:﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر:5).

ب. عين اليقين الذي يحقق مقام المشاهدة والمعاينة لضروب العلم المختلفة، فيجعل الذات المتعلمة مطلعة على علوم الوحي من جهة، وعلوم ومعارف الآخرين من جهة أخرى، قال تعالى:﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ (التكاثر:7).

ت. حق اليقين الذي يحقق لذة العلم واكتسابه عبر مراحل العملية التعليمية المختلفة، عندئذ تعرف الذات المتعلمة حقيقة العلم وغايته، وتجعل الحياة كلها مؤدية للعلم بكافة جوانبها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾(الحاقة:51).

6. قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ۞ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ۞ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞﴾(غافر:38 – 40)، من الآية الكريمة يُستنبط مستوى الرشاد الدال على طريق الصواب والسداد، وهو أعلى مستوى من مستويات التعلم الناتج عن الإيمان المتمثل باتّباع شرع الله تعالى، كما يدّعي الرشد أيضا السائر على غير منهج الله تعالى، بحجة البحث والتنقيب والقوة العلمية التي وصل إليها، فالعملية التعليمية التي تجمع بين عالم الغيب والشهادة، تمتاز عن نظريات التعلم التي تختص بعالم الشهادة والبحث المادي فحسب، فمصطلح الرشاد في القرآن الكريم وردمرتين: مرة على لسان الذي آمن من آل فرعون، وأخرى على لسان فرعون، ما يجعل المقارنة والبحث والتنقيب أمر واجب لإثبات حجية العلم الإلهي على المخالف. قال تعالى:﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر:29)

7. وبناءً على المستويات السابقة، فإنّ العملية التعليمية تقرر أن القوة النظرية للذات المتعلمة، تكون باكتساب القدر الكافي من المعرفة المرتبطة بتلك الانتماءات؛ وذلك لتحقيق منهج العبادة المطلقة لله تعالى في الحياة الدنيا، وفقاً لغائية العلم التي تنقاد بطبيعتها لكي تكون لله تعالى، وهذا ما يظهر في الهدف الثاني.

ب – العلم من أجل الله تعالى

ينطلق هذا الهدف في العملية التعليمية ليبني الذات المتعلمة العابدة لله تعالى، القادرة على حمل الأمانة التكليفية التي حمّلها الله تعالى للإنسان، قال تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(الأحزاب:72)، يقول صاحب الإرشاد: (لمّا بيَّن عظم شأن طاعة الله ورسوله ببيان مآل الخارجين عنها من العذاب الأليم ومنال المراعين لها من الفوز العظيم عقَّب ذلك ببيان عظم شأن ما يُوجبها من التَّكاليف الشَّرعية وصعوبة أمرها بطريق التَّمثيل مع الإيذان بأنَّ ما صدرَ عنهُم من الطَّاعة وتركها صدرَ عنهُم بعد القَبُول والالتزام ،وعبر عنها بالأمانة تنبيهاً على أنَّها حقوقٌ مرعيةٌ أودعَها الله تعالى المكلَّفين وائتمنَهم عليها، وأوجبَ عليهم تلقِّيها بحسن الطَّاعة والانقياد، وأمرَهُم بمراعاتها والمحافظة عليها وأدائها من غير إخلال بشيء من حقوقها)[51].

إنّ اكتساب الذات المتعلمة للأمانة التي أرادها الله تعالى، ليربطها بالأوامر الإلهية ربطاً يقود إلى الكمال الذي أراده الله تعالى للوجود الإنساني، المتمثل بالفهم للأوامر والنواهي الإلهية في الكتاب والسنة، وإدراك غاياتها وتوجيهاتها في منهج الله للكون والحياة والإنسان[52]. ما يولّد لدى تلك الذات ملكة يتأتى معها وضع الأمور في نصابها ووزنها ومعاييرها الصحيحة، كما تعد أداة الإتقان والحكمة التي تدل على قدرة الذات المتعلمة على تعلم العلم من أجل الله تعالى، وذلك من خلال توجيه تلك الذات للنظر في عجائب قدرة الله تعالى، من شكل الأفلاك وحركة الشمس والقمر والنجوم، وعجائب قدرته في تكوين النفس الإنسانية، ما يدل على الإحكام والإتقان في الخلق والتكوين الذي أوجده العالم الخبير، فيصاغ العلم لإثبات اسم العالم في نفس الذات المتعلمة [53].

إنّ الذات المتعلمة الواعية لاسم العالم –جل وعلا– ليرتبط قولها وفعلها بالله تعالى، أي يتحول العلم لديها إلى عمل وسلوك ومشاعر ناتجة عن الإيمان والتصديق بالله تعالى، فتجمع بين العلم والفقه، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران:79)، ويذهب سيبويه إلى أنّ الرباني(*): هو الذي يعلم علم الشريعة، وصفات الرب ويذهب المبرد إلى أنّ الرباني: من الرب، أي بمعنى التربية[54]،.ومن هنا فإنّ العملية التعليمية تجمع بين التربية ونسبتها إلى الله تعالى، ليتولّد لديها العلم الرباني، الناتج عن قوة التمسك بطاعة الله تعالى المسببة عن العلم والتعليم[55]، ما يجعل قلب الذات المتعلمة يعيش مع الله في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية، حين يطمع وحين يخاف، وحين يرجو وحين يخشى، وحين يحب وحين يكره، وحين يكون في واقعه وحين يكون في خياله، وحين يعيش في دائرة الحس وحين يستشرف ما وراء الحس، وحين يكون وحده وحين يكون في الجماعة، وحين يؤدي شعائر التعبد، وحين يكدح في فجاج الأرض[56]، وحين يعلّم من أجل الله، وحين يتعلّم من أجل الله، عندئذ يكون الهدف قد أتى أكله عبر الزمان والمكان.

إنّ هدف العلم من أجل الله تعالى يعني أيضاً، إتباع الذات المتعلمة لما جاء في الكتاب العزيز؛ لما فيه من حقائق يقينية، تضيء للذات المتعلمة الطريق وفق منهجية واضحة، وتدرّبها على العملية التأصيلية والمرجعية الإيمانية[57]، لتربط بين العلم والعمل، ونيل أعلى درجات الرفعة عند الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (الرعد:19)، يقول السعدي: (يقول تعالى: ﴿مفرقا بين أهل العلم والعمل وبين ضدهم﴾﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ ففهم ذلك وعمل به. ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ لا يعلم الحق ولا يعمل به، فبينهما من الفرق كما بين السماء والأرض، فحقيق بالعبد أن يتذكر ويتفكر أي الفريقين أحسن حالاً وخير مآلاً فيؤثر طريقها ويسلك خلف فريقها، ولكن ما كل أحد يتذكر ما ينفعه ويضره. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ۞﴾أي: أولو العقول الرزينة، والآراء الكاملة، الذين هم لُبّ العالم، وصفوة بني آدم)[58].

تؤكد السنة النبوية هذا الهدف من خلال توجيه الذات المتعلمة إلى طلب العلم النافع من الله تعالى، فكان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يستعيذ من العلم الذي لا ينفع، وفي ذلك دلالة على طلب العلم النافع من الله تعالى؛ لما فيه من إظهار للعبودية له سبحانه تعالى من خلال الدعاء والطلب، ومن قوله:(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ)[59]، يقول السيوطي في حاشيته موضحاً معنى الاستعاذة من العلم الذي لا ينفع: (أَيْ صَاحِبه فَإِنَّ مِنْ الْعِلْم مَا لَا يَنْفَع صَاحِبه بَلْ يَصِير عَلَيْهِ حُجَّة وَفِي اِسْتِعَاذَته صَلَّى اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ

هَذه الْأُمُور إظْهَار للْعُبُودِيَّة وَإعْظَام للرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّ الْعَبْد يَنْبَغِي لَهُ مُلَازَمَة الْخَوْف وَدَوَام الِافْتِقَار إلَى جَنَابه تَعَالَى وَفِيهِ حَثّ لِلْأُمَّةِ عَلَى ذَلِكَ وَتَعْلِيم لَهُمْ)[60]

هذا الهدف في حال تحقيقه تصبح العملية التعليمية، عملية قيمية على مستوى الفرد والأسرة، والمجتمع، والحضارات؛ لما فيه من ارتباط وثيق بين الذات المتعلمة وخالقها من خلال فهم الأوامر الإلهية، واجتناب نواهيه، بناءً على أساليب ووسائل تعليمية تناسب اختلاف الزمان والمكان.

ث. العلم من أجل البناء والإتقان

تسعى العملية التعليمية في التربية الإسلامية لتحقيق أعلى درجات التقدم والازدهار للنفس الإنسانية، من خلال منظومة من الأهداف تمتاز بالاستمرارية والتفاعلية مع الزمان والمكان؛ لذلك فإنّ اتخاذ العلم هدفاً غائياً للبناء والازدهار من مقاصد تلك العملية، ويدور هذا الهدف في العملية التعليمية في مستويات ثلاثة هي:

1. مستوى الانطلاق العلمي

يقوم مستوى الانطلاق العلمي من وجهة نظر الباحث على منهجية التلقي من الوحي الإلهي، والتمسك به، تلك المنهجية التي تقدم وعياً نحو تلك العملية، وفهماً لطريق الوصول إلى الغاية المنشودة منها، وفق ترتيبات واضحة ومنظمة[61] للأساليب التعليمية التي ترسخ تلك المنهجية، وذلك لإخراج الجيل التعليمي القادر على بلورة ذلك المنهج عبر تلك الأساليب إلى نموذج عملي على أرض الواقع، ويظهر هذا المنطلق في القرآن الكريم من خلال الإشارات القرآنية إلى الأمم السابقة وضرورة الاتعاظ من مآلها ومن ذلك قوله تعالى:

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الأنعام:11).

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (النمل:69).

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(العنكبوت:20).

- ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ (الروم:42).

ومجمل القول في السير في الأرض هو: السفر لأخذ العبرة والعظة بما حل بمن كذب الرسل- عليهم السلام- على قول ابن عباس[62]، وهذا يدلنا على أنّ الاعتبار هي سنة الله تعالى في الخلق، ومن تلك السنن الاعتبار التعليمي الذي يقودنا إلى ضرورة التمسك بأمر الله تعالى ومواجهة التعليم المادي، الذي ينزع روح العبودية من العملية التعليمية، لذلك فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الاتّباع الأعمى لما عند الآخر بقوله: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ) ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: (فَمَنْ)[63]. ويعلق مصطفى البغا على هذا الحديث بقوله: ((سنن) سبل ومناهج وعادات. (شبرا بشبر) كناية عن شدة الموافقة لهم في عاداتهم رغم ما فيها من سوء وشر ومعصية لله تعالى ومخالفة لشرعه. (جحر ضب) ثقبه وحفرته التي يعيش فيها، والضب دويبة تشبه الحرذون تأكله العرب، والتشبيه بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته ونتن ريحه وخبثه)[64].

فهذا المستوى في الهدف البنائي يدعو الأمة المسلمة إلى المحافظة على شكلها ومضمونها الخاص بها، المتمثل بمرجعيتها الدينية، ومنهجيتها المنظمة، عبر استخدام شتى الوسائل التعليمية العاملة على تحقيق تلك المرجعية ومنهجيتها.

2. مستوى الإتقان التعليمي

يقوم مستوى الإتقان على الإحسان في الأداء التعليمي، وذلك من خلال تمثل مفهوم الإحسان في مكونات العملية التعليمية، بوصفه منهجاً إسلامياً أصيلاً دعا إليه الإسلام، من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأهم معالم تلك المنهجية إتقان الصنعة التعليمية، استناداً لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ). قَالَ: قُلْتُ أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا). قَالَ: قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ: (تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ). قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ، قَالَ: (تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ)[65]. فمن دلالات الحديث الشريف، ضرورة إتقان العمل وجودته للذي لا يجيده، والعملية التعليمية من معالمها الوصول إلى الإتقان والجودة، بوصفهما من الإيمان، بل ذلك يعد من أبواب العبادة[66]، لما فيه من خير كثير يقدم للذات المتعلمة عبر المراحل التعليمية، وبينت السنة الشريفة أنّ إتقان العمل يؤدي إلى محبة الله تعالى، فقال – صلى الله عليه وسلم–: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ)[67]، والعملية التعليمية عمل من أعمال الخير يجب إتقانه، ما يقود إلى تعميق محبة الله تعالى لدى الذات المتعلمة عبر تلك العملية، وذلك لحاجة تلك الذات إلى عملية تعليمية تربطها بخالقها عبر الزمان والمكان، وبالتالي تقوم العملية التعليمية بدورها الفعال في مواجهة أي عملية تعليمية أخرى تحاول تجريد الذات المتعلمة من مرجعيتها وأصولها المعتبرة، وهنا يمكن أن نقول بأنّ العملية التعليمية تعد عاملاً أساسياً من عوامل البناء الحضاري[68].

3. المستوى التقويمي

يعد مستوى التقويم من النماذج الاستمرارية التي تحافظ بها العملية التعليمية على وجودها وتطورها في الإسلام، فهو يقوم على دراسة الواقع التعليمي، ونقده، وتمحيصه، وتجديده، وتبديله، بعملية تأصيلية أساسها الوحي الإلهي بمصدرية الكتاب والسنة.

والمتتبع للسنة النبوية الشريفة يجد المنهج النبوي لعملية التوجيه الاستمراري على مستوى الحضارة الإنسانية[69]، إذ يوظف الباحث هذا المنهج على المستوى التعليمي، بوصفه نقطة التحول الحضاريلأي أمّة أرادت التقدم والازدهار.

يحدد هذا الهدف بمستوياته الثلاثة طبيعة البناء التعليمي في العملية التعليمية **وذلك بتحديد نوع القراءة التي لا بد أن تتوفر في منهاجها للذات المتعلمة والمتمثلة بـ:**

- القراءة النبوية، وتمتاز بأنّها كانت سلوكاً، وقيماً،

وأخلاقاً، وواقعاً مجسداً وقرآناً يمشي داخل مؤسسات المجتمع وثقافته[70]، عملت على تغيير في بنية التفكير الإنساني في تلك الحقبة الزمنية التي ما كانت لولا وجود عملية التعليم النبوي للجنس البشري باختلاف المنابت والأصول، المعتمدة على مرجعية الوحي ومعياريته.

- القراءة العلمية المعرفية، وتتمثل بالنموذج البشري الذي فهم تلك القراءة النبوية، وشكلت نموذجاً عملياً لمراد الوحي الإلهي، ما يجعل العملية التعليمية تُبنى نماذجها العملية، استناداً لتلك النماذج العملية، المعتمدة على الوحي الإلهي، فتتشكل وحدة البناء والإتقان في نفس الذات المتعلمة، وفقاً لمستويات الأهداف السابقة، ومما يدلل على ذلك قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدي الله الذي أرسلت به)[71]، ففي الحديث دلالة على فضل العالم العامل المعلم ويكتفي الباحث بشرح ابن حجر للحديث بقوله: (ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الدِّينِ مَثَلًا بِالْغَيْثِ الْعَامِ الَّذِي يَأْتِي النَّاسَ فِي حَالِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ وَكَذَا كَانَ حَالُ النَّاسِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ فَكَمَا أَنَّ الْغَيْثَ يُحْيِي الْبَلَدَ الْمَيِّتَ فَكَذَا عُلُومُ الدِّينِ تُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ ثُمَّ شَبَّهَ السَّامِعِينَ لَهُ بِالْأَرْضِ الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الْغَيْثُ فَمِنْهُمُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْمُعَلِّمُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ شَرِبَتْ فَانْتَفَعَتْ فِي نَفْسِهَا وَأَنْبَتَتْ فَنَفَعَتْ غَيْرَهَا، وَمِنْهُمُ الْجَامِعُ لِلْعِلْمِ الْمُسْتَغْرِقِ لِزَمَانِهِ فِيهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِنَوَافِلِهِ أَوْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِيمَا جَمَعَ، لَكِنَّهُ أَدَّاهُ لِغَيْرِهِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يَسْتَقِرُّ فِيهَا الْمَاءُ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِ وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ الْعِلْمَ فَلَا يحفظه وَلَا يَعْمَلُ بِهِ وَلَا يَنْقُلُهُ لِغَيْرِهِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْضِ السَّبْخَةِ أَوِ الْمَلْسَاءِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمَاءَ أَوْ تُفْسِدُهُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا جمع فِي الْمَثَلِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ الْمَحْمُودَتَيْنِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الِانْتِفَاعِ بِهِمَا وَأَفْرَدَ الطَّائِفَةَ الثَّالِثَةَ الْمَذْمُومَةَ لِعَدَمِ النَّفْعِ بِهَا وَاللهُ أَعْلَمُ ثُمَّ ظَهَرَ لِي أَنَّ فِي كُلٍّ مَثَلَ طَائِفَتَيْنِ فَالْأَوَّلُ قَدْ أَوْضَحْنَاهُ وَالثَّانِي الْأُولَى مِنْهُ مَنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ وَلَمْ يَسْمَعِ الْعِلْمَ أَوْ سَمِعَهُ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَلَمْ يُعَلِّمْهُ وَمِثَالُهَا مِنَ الْأَرْضِ السِّبَاخُ، وَأُشِيرَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا؛ أَيْ اعْرَضَ عَنْهُ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ وَلَا نَفَعَ، وَالثَّانِيَةُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي الدِّينِ أَصْلًا بَلْ بَلَغَهُ فَكَفَرَ بِهِ وَمِثَالُهَا مِنَ الْأَرْضِ الصَّمَّاءِ الْمَلْسَاءِ الْمُسْتَوِيَةِ الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا الْمَاءُ فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَأُشِيرَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي جِئْتُ بِهِ)[72].

من خلال الحديث السابق؛ فإنّ العملية التعليمية تعمل على تشكيل النموذج التعليمي الأمثل، الذي يقتدي بالنماذج العملية التي تبلورت في عصر النبوة من خلال تأثرها بالقراءتين السابقتين، ما يعكس مقدرته على البناء والإتقان، من خلال إنشاء مؤسسات تعليمية تعمل على تشكيل ذلك النموذج، وفق الفهم الناشئ عن الكتاب والسنة.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

توصلت الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

النتائج

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها ما يأتي:

1. أنّ الأهداف الغائية هي المقاصد الكلية التي يتم من خلالها صياغة التصور التعليمي المشكل للسلوك السوي. فتأخذ الأهداف الغائية بؤرة الاهتمام في العملية التعليمية، فمنها تنطلق الذات المتعلمة لفهم تلك العملية برمتها، من خلال فهم مقاصدها الكلية الموصلة إلى عبادة الله تعالى.

2. أنّ تشكيل منظومة الأهداف الغائية قائم على ستة أبعاد تعمل على تشكيل السلوك السوي لدى الذات المتعلمة، وذلك من خلال استيعاب تلك الإبعاد في كل مرحلة من مراحل العملية التعليمية، وتتمثل تلك الأبعاد بـ: بعد الذاتية الإيمانية، وبعد الإنسانية الاجتماعية، وبعد الأخلاقية الإنتاجية، وبعد المعرفية المهارية، وبعد الوجدانية الجمالية، وبعد الإتقان والانتقال.

3. إن الغاية من العملية التعليمية تشكيل السلوك السوي، وذلك بإظهار النماذج العملية التي فهمت القراءة النبوية في عصر النبوة، ما يزود الذات المتعلمة في العملية التعليمية بالعلم اليقيني والنافع، من خلال قيام تلك العملية على منظومة من الأهداف الغائية الداعية إلى البناء والإتقان عبر مراحلها التعليمية المختلفة.

4. إن الأمة المسلمة لا بد لها من المحافظة على شكلها ومضمونها الخاص بها، والمتمثل بمرجعيتها الدينية ومنهجيتها المنظمة، عبر استخدام شتى الوسائل التعليمية العاملة على تحقيق تلك المرجعية، خاصة بما يتعلق بالتعلم والتعليم.

5. إن قيام العملية التعليمية على توحيد الأسماء والصفات، يجعل منها عملية شعورية إيمانية وسلوكية منهجية، ما يربي الذات المتعلمة على العملية التأصيلية والمرجعية الإيمانية.

6. تعمل الانتماءات الإيمانية على تشكيل القوة النظرية لدى الذات المتعلمة والمتمثلة باكتساب قدر كاف من المعرفة، تشكل السلوك السوي المرغوب فيه لدى تلك الذات في العملية التعليمية.

التوصيات

خلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات أهمها:

1. ضرورة تشجيع الباحثين والمختصين في التربية الإسلامية على إعادة النظر في طبيعة الأهداف التربوية عامة، والأهداف التعليمية خاصة، ومدى موافقتها للمصدرية والمرجعية المتمثلة بالكتاب والسنة.

2. ضرورة توجيه القائمين على صياغة المناهج الدراسية، من توظيف الأهداف التعليمية الإسلامية المتعلقة ببناء شخصية الذات المتعلمة، وذلك من خلال فهم منطلقات الوحي «الكتاب والسنة». وتأسيس منظومة من الأهداف التعليمية ذات الاستقلالية في بنيتها وتركيبها وطرحها للقضاء على سيطرة الأهداف الغربية

على المناهج الإسلامية، وبيان مقدرة تلك الأهداف على احتواء كل جديد، وتأصيله، وتجديده، وفق متطلبات ومنطلقات الوحي الإلهي، ما يساهم في صياغة الذات المتعلمة العابدة والمنتمية للعقيدة الإسلامية.

3. على الجهات المعنية والقائمة على العملية التربوية والتعليمية اعتماد أهداف تعليمية مصبوغة بصبغة الوحي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يتم إيصالها إلى الذات المتعلمة عبر محاضن تعليمية خاصة تقدم تلك الأهداف بطريقة متطورة تتمثل بتكنولوجيا التعليم.

4. توجه الباحثين للكشف عن أهداف تعليمية أخرى تعمل على صقل الشخصية التعليمية بما يتناسب مع الوحي الإلهي.

5. دعوة الباحثين في الدراسات العليا إلى زيادة البحوث حول تأصيل الأهداف التعليمية في التربية الإسلامية.

الهوامش:

1. العمادي، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ج 9، ص177.
2. انظر، مرعي، توفيق، والحيلة، محمد، المناهج التربوية الحديثة، ص71.
3. البوطي، محمد، منهج تربوي فريد في القرآن، ص 63
4. إبراهيم رجب، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية المفهوم– المنهج– المداخل– التطبيقات، ص 41.
5. قطب، سيد، مقومات التصور الإسلامي، ص 41.
6. أبو السمن، ليليى، مستويات الأهداف المعرفية في التربية الإسلامية– دراسة تأصيلية– رسالة ماجستير،1437هـ، 2016م.
7. علي، وطفة، الأهداف التربوية في البلدان العربية: رؤية نقدية، المستقبل العربي،العدد(381300)، 1998م.
8. خوالدة، محمد، الأهداف التعليمية تعلمها وإتقان صياغتها، 1987م.
9. أبو السمن، ليليى، مستويات الأهداف المعرفية في التربية الإسلامية– دراسة تأصيلية– رسالة ماجستير،1437هـ، 2016م.
10. علي، وطفة، الأهداف التربوية في البلدان العربية: رؤية نقدية، المستقبل العربي،العدد(381300)، 1998م.
11. الكيلاني: ماجد، أهداف التربية الإسلامية، ص 13 – 14.
12. الكيلاني، ماجد، أهداف التربية الإسلامية، ص 13 – 14.
13. انظر، جان، محمد، المناهج بين الأصالة والتغريب، ص 57 – 68.
14. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ط3، ص 1414.، وانظر، عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص 2334، وانظر، ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، ج1، ص901.
15. الرازي، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج6، ص39.
16. مجاور، محمد، فتحي، عبد المقصود، المنهج المدرسي وتطبيقاته التربوية، ص21،
17. إبراهيم، عبد اللطيف، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، ص 155.
18. عبد الموجود، محمد عزت، فتحي علي يونس، محمود كامل الناقة،علي أحمد مدكور، أساسيات المنهج وتنظيماته، ص95.
19. فرحان، إسحاق، وتوفيق مرعي، واحمد بلقيس، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، ص32.
20. قورة، حسين، الأصول التربوية في بناء المناهج، ص 389.
21. قلادة، فؤاد، الأهداف التربوية والتقويم، ص33.
22. اللقاني، أحمد حسين، المناهج بين النظرية والتطبيق، ص 159.
23. جان، محمد، المناهج بين الأصالة والتغريب، ص46.
24. قلادة، فؤاد، الأهداف التربوية والتقويم، ص33.
25. ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج5، ص 3331، وانظر: الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس،ج39، ص204.
26. الصحارى، سلمة، الإبانة في اللغة العربية، باب الغين، ج3، ص587.
27. الحسين، الرشيد، سعيد، عمر، غايات التربية في السودان: مفهومها وتحديدها وسبل تحقيقها من وجهة نظر الخبراء التربويين، ص624.
28. وطفة، علي، الأنصاري، عيسى، الأهداف التربوية العربية: دراسة تحليلية نقدية مقارنة، 2005م، ص91.
29. انظر، جنزرلي، رياض، التربية الإسلامية بين الهدف والغرض والغاية، ص19.
30. انظر، جنزرلي، رياض، التربية الإسلامية بين الهدف والغرض والغاية، ص20.
31. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ج1، ص813.
32. سلطان، محمود، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، ص 16.
33. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص 142.
34. عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1543.
35. عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1544.
36. عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1542.
37. انظر، ابن عاشور، محمد، التحرير والتنوير، ج1، ص 230.
38. المرداوي، علاء الدين، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، ص 63
39. انظر، الشاطبي، إبراهيم، الموافقات،ج1، ص 139.
40. انظر، العثيمين، محمد، الأصول من علم الأصول، ص 1
41. الميداني، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية، ص28.
42. الدسوقي، فاروق، الإسلام والعلم التجريبي، ص 42.
43. انظر، المنياوي، محمود، المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، ص 43.
44. طه، عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 113.
45. قطب، سيد، في ظلال القرآن الكريم، ج1، ص 343.
46. انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر، ج2، ص128.
47. البخاري، محمد، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تحريض النبي صلى

الله عليه وسلم– وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم– ويخبروا من وراءهم، ص29. حديث(87)

48. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج12، ص404.

49. انظر، الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج16، ص11.

50. الشنقيطي، محمد أمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج9، ص83.

51. العمادي، أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج7، ص118.

52. مدكور، علي، نظريات المناهج العامة، ص 348.

53. ابن الوزير، عز الدين، البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع، ص124.

* قال الطبري: (وأولى الأقوال عندي بالصواب في (الرَّبانيِّين): أنهم جمع (رَبّاني)، وأن (الرَّبّاني): المنسوب إلى (الرَّبَّان) الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصْلح أمورهم، و (يربُّها)، ويقوم بها ..). ثم قال: (يقال منه: (رَبَّ أمري فلان، فهو يُربُّه رَبًّا، وهو رَابُّه). فإذا أريد به المبالغة في مدحه، قيل: (هو ربّان) ..). ثم تابع قائلاً جامعًا بين الأقوال المختلفة: (فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وكان (الربَّان) ما ذكرنا، و (الربّاني) هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفتُ وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يَرُبّ أمورَ الناس، بتعليمه إياهم الخيرَ، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحكيمُ التقيُّ لله، والوالي الذي يلي أمورَ الناس على المنهاج الذي وَليَهُ المقسطون من المصلحين أمورَ الخلق، بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم، وعائدةُ النفع عليهم في دينهم، ودنياهم، كانوا جميعًا يستحقون أن [يكونوا] ممّن دَخل في قوله: ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**﴾. فـ (الرَّبّانيُّون) إذًا، هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا. ولذلك قال مجاهد: (وهم فوق الأحبار)؛ لأن (الأحبار): هم العلماء، و (الرَّبّاني): الجامع إلى العلم والفقه، البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم).

54. الواحدي، أبو الحسن، التفسير المبسط، ج5، ص382.

55. حوّى، سعيد، الأساس في التفسير، ج2، ص 810.

56. أحمد، لطفي، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، ص 41.

57. الهنيدي، جمال، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام، وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي، ص92.

58. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج1، ص416.

59. النسائي، أحمد، السنن الصغرى، تحقيق عبد الفتاح أو غدة، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من قلب لا يخشع، ج8، ص 254، حديث(5442).

60. السيوطي، عبد الرحمن، حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من علم لا ينفع ج7، ص142، حديث(5347).

61. عبد العزيز، برغوث، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، ص 80.

62. الواحدي، علي، التفسير البسيط، ج8، ص32.

63. البخاري، محمد، صحيح البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج4، ص 169، حديث(3456).

64. البخاري، محمد، صحيح البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج4، ص 169، حديث(3456).

65. النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان أفضل الأعمال، ج1، ص62، حديث(260)

66. انظر، الهنيدي، جمال، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام، وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي،القاهرة، دار النشر للجامعات،2008،ص 50.

67. البيهقي، أحمد، شعب الإيمان، باب الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها، ج4، ص335، حديث(5314).

68. انظر، عبد العزيز، برغوث، المنهج النبوي، والتغير الحضاري، ص 105.

69. انظر، عبد العزيز، برغوث، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، ص140.

70. عبد العزيز، برغوث، المنهج النبوي والتغير الحضاري، ص 66.

71. البخاري، محمد، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ج1،ص42، ح(79)

72. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من علم وعلم، ج1، ص176،ح(79).

المصادر والمراجع

1. إبراهيم رجب، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية المفهوم–المنهج– المداخل– التطبيقات، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1996م،
2. إبراهيم، عبد اللطيف، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، مكتبة مصر، القاهرة، ط4، 1975م.
3. ابن الوزير،عز الدين، البرهان القاطع في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع، ت: مصطفى الخطيب، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1988م
4. أحمد، لطفي، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، دار المريخ، الرياض، ط1، 1401هـ، 1981م.
5. البخاري، محمد، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ، 1987م.
6. البوطي، محمد، منهج تربوي فريد في القرآن، الفارابي، ط2، د.ت.
7. البيهقي، أحمد، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحليم، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1423هـ، 2003م.
8. جان، محمد، المناهج بين الأصالة والتغريب، المكتبة المكية، السعودية، ط1، 1419هـ، 1998م.
9. جنزرلي، رياض، التربية الإسلامية بين الهدف والغرض والغاية. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ط، د.ت، د.ن.
10. خوالدة، محمد، الأهداف التعليمية تعلمها وإتقان صياغتها، جامعة اليرموك، مركز البحث والتطوير التربوي،العدد (351018)، 1987م.
11. الحسين، الرشيد، سعيد، عمر، غايات التربية في السودان: مفهومها وتحديدها وسبل تحقيقها من وجهة نظر الخبراء التربويين. د.ط، د.ت.
12. حوّى، سعيد، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424هـ.
13. الدسوقي، فاروق، الإسلام والعلم التجريبي، المكتب الإسلامي، الرياض، ط1، 1987م.
14. الرازي، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر،د.ط، 1399هـ، 1979م.

15. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420م.
16. الزبيدي، محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د.ط، د.ت.
17. أبو السمن، ليليى، مستويات الأهداف المعرفية في التربية الإسلامية– دراسة تأصيلية–، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة ماجستير،1437هـ، 2016م.
18. السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ، 2000م.
19. سلطان، محمود، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، دار الحسام، القاهرة، د.ط، د.ت، 1996م.
20. السيوطي، عبد الرحمن، حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي، ج7، د.ط، د.ت، حديث (5347).(الموسوعة الشاملة)
21. الشاطبي، إبراهيم، الموافقات، تحقيق: مشهور آل سعود، ط1، 1417هـ، 1997م.
22. الشنقيطي، محمد أمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1415هـ،1995م.
23. الصحارى، سلمة، الإبانة في اللغة العربية، وزارة الثراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 1420هـ، 1999م.
24. طه، عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000م.
25. ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية، تونس، ط1، 1984م.
26. عبد العزيز، برغوث،المنهج النبوي والتغيير الحضاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1995م.
27. عبد الموجود، محمد عزت، فتحي علي يونس، محمود كامل الناقة،علي أحمد مدكور، أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة، القاهرة، 1981هـ
28. العثيمين، محمد، الأصول من علم الأصول، دار ابن الجوزي، ط4، 1430هـ، 2009م.
29. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج1،ح (79).
30. عمر،أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2000م .
31. العمادي، أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
32. عمر، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ،2008م.
33. ابن فارس، أحمد، مجمل اللغة، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م.
34. فرحان، إسحاق، وتوفيق مرعي، واحمد بلقيس، المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، دار البشير، عمان، ط1، 1984م.
35. قطب، سيد، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، ط10، 1402هـ، 1982م.
36. قطب، سيد، مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1987م.
37. قلادة، فؤاد، الأهداف التربوية والتقويم، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
38. قورة، حسين، الأصول التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
39. الكيلاني: ماجد، أهداف التربية الإسلامية.
40. اللقاني، أحمد حسين، المناهج بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، 1989م.
41. مجاور، محمد، فتحي، عبد المقصود، المنهج المدرسي وتطبيقاته التربوية، دار العلم، الكويت، 1984م.
42. مدكور، علي، نظريات المناهج العامة، دار الفرقان، د.ط، د.ت.
43. المرداوي، علاء الدين، تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول، تحقيق: عبد الله هاشم، هاشم العربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1434هـ،2013م.
44. مرعي، توفيق، والحيلة، محمد، المناهج التربوية الحديثة، دار المسيرة، عمان، الاردن، ط1، 2000م.
45. ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
46. المنياوي، محمود، المعتصر من شرح مختصر الأصول من علم الأصول، المكتبة الشاملة، مصر، ط2، 1432هـ،2011م.
47. الميداني، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية، دار القلم، دمشق، ط7، 1994م.
48. النسائي، أحمد، السنن الصغرى، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ، 1986م.
49. النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق، بيروت، د.ط، د، ت.
50. الهنيدي، جمال، مبادئ الجودة الشاملة في الإسلام، وبعض تطبيقاتها في التعليم الإسلامي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 1008م.
51. الواحدي، علي، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي– جامعة محمد بن سعود، ط1، 1430هـ.
52. وطفة، علي، الأنصاري، عيسى، الأهداف التربوية العربية: دراسة تحليلية نقدية مقارنة. مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، 2005م، العدد(388741).